• يحتفل شعبنا اليمني بأبرز حدث من الأحداث العظام في تاريخ اليمن المعاصر ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة التي دكت قصور وقلاع النظام الإمامي الكهنوتي والديكتاتوري المستبد.. وكانت هذه الوسيلة التي أخرجت شعبنا اليمني من عفن الحياة السقيمة والمريرة التي فرضها هذا النظام الإمامي الذي جثم على شعبنا سنوات طويلة.

عدن- أحمد حسن عقربي

في صبيحة السادس والعشرين من سبتمبر

فنانو عدن لبّوا النداء وسجلوا أغانيهم الثورية في إذاعة صنعاء

الثورة خلّصت اليمن من الاستبداد الإمامي الكهنوتي

إنها الثورة التي أخرجت هذا الشعب من عمامة الجهل إلى وهج العلم المشرق، من التخلف الذليل إلى عالم الكرامة الإنساني فأصبحنا أحراراً حقاً، نحيا كما ينبغي أن يحيا الإنسان في قرننا المعاصر.. فانطلقت من ملكاتنا المغلولة في الخلق والابتكار لنتعايش تحت راية الطموح الإنساني الرفيع ولصالح الإنسان اليمني.. نعم لقد حطمت ثورة ٢٦ سبتمبر السدود الصلبة القاتمة التي حجزت الإنسان اليمني في دائرة الجهل والمرض والحرمان فإذا به بقيام هذه الثورة انفتحت الأبواب، وانكسرت القضبان ودخل وهج الشمس المشرق في اليمن.

حطمت القيود

○ وثورة ٢٦ سبتمبر ليست هي ثورة مجموعة من الشباب من الضباط الأحرار ولكنها مجموعة من أبناء هذا الشعب وقواه الوطنية الذين فتحوا الأبواب المغلقة وحطموا الموانع كطليعة لفقراء هذا الشعب وهبت الثورة ولن توقف أي قوة جبارة في الأرض هديرها العاصف أو منجزاتها العظيمة في تحقيق الوحدة اليمنية وقيام الجمهورية اليمنية وبناء النظام الديمقراطي في يمن النماء والمحبة والسلام الاجتماعي.

○ وثورة ٢٦ سبتمبر هي كإحدى الثورات المعاصرة وظاهرة تاريخية في حياة البشر وشيء معقد متشابك حتى لتبدو في قداسة السر وفي اعجازه.. ومهما نمتلك من أدوات التحليل العلمي الحديث فإننا نعجز عن فهم السر الذي جعل هذه الثورة تغير موازين القوى في العالم وفي عالمنا العربي والمنطقة برمتها.. وما علينا إلاَّ أن نتأمل قليلاً كيف أمكن لشعب فقير قاسى مآسي نظام إمامي كهنوتي متخلف نخره حتى النخاع أن يرتفع إلى قمة من قمم العصر الحديث.

سر الثورة

○ هذا السر المليئ بذكريات الزخم الثوري الذي جارى جذوة شعلة الثورة وحمايتها والدفاع عن النظام الجمهوري يفصح عنه من كان شاهد .. في خضم الثورة الذي يحكي لنا ما رصدته العين وتفاعل معها الوجدان من جحافل المناضلين في جميع مناطق اليمن.. وكانت محطة الصحيفة الأولى مع عدد من المناضلين في عدن حاضنة الأحرار اليمنيين والقوى الوطنية بمختلف مشاربها السياسية التي قاست من شراسة النظام الإمامي وأصبحت مؤمنة بضرورة القضاء على هذا النظام الذي ظل سيفاً مسلطاً على الشعب وتأخره في في حياة أشبه بعهد القرون الوسطى.

كتبوا الأشعار.. وغنوا للثورة

○ وفي لقاء الصحيفة مع أحد المناضلين من رجال العلم والفكر والأدب، الأديب محمود محمد علي بو سلامة قال في ذكرياته: إنه عند قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م كانت مدينة عدن عن بكرة أبيها بمختلف شرائحها الاجتماعية من أدباء ومفكرين وسياسيين وتجار ومثقفين وطلاب وطبقة عاملة قد استقبلت نبأ الضباط الأحرار من إذاعة صنعاء بابتهاج وزخم وحماس ثوري عظيم وهادر كهياج أمواج البحر، الكل حينها كما يقول كشاهد عيان إن جميع منتديات عدن ومجالسها ومبارزها ومقاهيها كانت تنصت باهتمام وابتهاج حينما أذيع بيان الثورة بدك النظام الإمامي والكل هب مؤيداً وفرحاً قائلين: جاء الفرج بتحرير الشعب اليمني شماله وجنوبه بل لعل الكثير من الموظفين في الأجهزة الحكومية إبان السلطة البريطانية وعمال البناء والميناء والعاملين في المطاعم بل بعضهم من أفراد الجيش العربي بدأوا بالتوجه إلى شمال الوطن ملبين نداء الدفاع عن الثورة الوليدة ومعظمهم لايعود إلى عدن بل اتجهوا على التو في ظروف سرية للغاية إلى عاصمة الثورة صنعاء للالتحاق بالجيش اليمني والبعض منهم عبر قيادة الثورة بعثوا إلى القاهرة عاصمة مصر عبدالناصر الذي دعم الثورة بخيرة أبناء مصر لنصرة شعب اليمن في الدفاع عن الثورة وصد فلول النظام الإمامي والمرتزقة الذين حاربوا الثورة وأرادوا أن يعودوا بالشعب اليمني إلى الوراء.

شعلة من الحماس

○ ومضى يقول: إن عدن كانت شعلة من الثورة والحماس بمختلف فئاتها حيث كُرست جميع مجالس الأدباء ولقاءات السياسيين في الأعمال الثورية الإنسانية لصالح الثورة فانبرى العديد من الأدباء والشعراء الكبار أمثال لطفي جعفر أمان والجرادة والجابري بإعداد القصائد الثورية التي تدعم الثورة وتساندها وتدعو جميع فئات الشعب للدفاع عنها والالتحاق بجحافل الثورة لسحق الملكيين والمرتزقة.. فبما واصل هذا الحماس بين الفنانين ومشاركتهم بالأغاني السياسية والثورية التي ترفع من حماس الشعب وتحثهم على الالتحاق بهذه الثورة العظيمة بل لعل البعض منهم اتجه سراً بالرغم من الحواجز التي وضعها الاستعمار البريطاني وعملاؤه إلى العاصمة صنعاء وبدأ بتسجيل أغانيه الثورية في إذاعة صنعاء، وأذكر على سبيل المثال الفنان الثائر مقبل محمد اللحجي حينما غنَّى من إذاعة صنعاء:

يا شاكي السلاح
الفجر لاح
حُط يدُك على المدفع
زمان الذل راح

إلى جانب الفنان الوطني الكبير محمد مرشد ناجي في أغنيته الوطنية الثورية من كلمات الشاعر الشيباني الذي يقول مطلعها:

بله عليك يا طير
يا طير يا رمادي...الخ..

○ وبدأ في سرد ذكرياته عن قيام الثورة بأن عدن كانت تشهد يومياً احتفالات خطابية وفنية كُرس ريعها لصالح الثورة وصمودها أمام المؤامرات.

صنعاء في حصار السبعين

○ أما المناضل محمد عبدالقوي وهو من إحدى ضواحي عدن وكان حينها موظفاً في شركة لوك توماس البريطانية قبل الاستقلال قال: حينما سمعت نبأ الإعلان عن نجاح الثورة في دك قصر البشائر تركتُ وظيفتي واتجهت إلى شمال الوطن والتحقت بطلائع جيش الثورة وتدربت على الأعمال القتالية أفراد شعبنا اليمني للدفاع عن الوحدة والحفاظ عليها كحفاظهم على حدقات أعينهم.

وللطبقة العاملة حديث

○ أما المناضل النقابي البارز محمد الشوعي أحد القادة النقابيين لعمال مصافي عدن- سرد لنا ذكرياته عن تفاعل الطبقة العاملة اليمنية في جنوب الوطن قائلاً: كنت في إحدى الوحدات الإنتاجية لشركة المصافي حينما أذيع بيان الضباط الأحرار بدك قصر البشائر وحينها توجه كل عامل يقبل أخاه فرحاً يتبادلون التهاني قائلين: «حياك الله يا سلال أنت ومن شارك معك في الثورة.. نعم جاء الخلاص من النظام الإمامي وإن شاء الله يأتي خلاص أبناء جنوب الوطن من الاستعمار البريطاني، مرددين عبارة لينتهي الاستعمار والحرية لجنوب الوطن.. وحينها أبلغ عنا لدى رجل انجليزي بالشركة وهددنا بالفصل والتوقف عن العمل قائلاً لنا ما هذا الهراء؟ الثورة ستفشل في الشمال والملكيون بدأوا يوحدون صفوفهم لإخماد الثورة.. فضحكنا بسخرية وقلنا له التاريخ لن يعود إلى الوراء.. وعلى التو بدأت القيادات النقابية تنسق مع القيادات النقابية في المؤسسات والمصالح البريطانية في عموم مستعمرة عدن، ونظمت مسيرات ولقاءات في المؤتمر العمالي بالمعلا، وألقيت في المؤتمر العمالي الخطابات الحماسية والقصائد الثورية التي تدعو العمال إلى التفاعل مع ثورة ٢٦ سبتمبر ودعمها وفتح باب التطوع والتبرع بين صفوف الطبقة العاملة اليمنية، إذ ذهب الكثير من الكوادر النقابية والعمال للالتحاق بالثورة في شمال الوطن تاركين وظائفهم وأعمالهم لنصرة الثورة وجاروا مختلف المنعطفات التي جارت الثورة.. كما عملت النقابات على استخدام الفروع النقابية في شمال الوطن وتنظيم العمال في تقديم كل ما من شأنه لصالح الثورة بل إن بعض القيادات النقابية في عدن تعرضت للاعتقال من قبل السلطات البريطانية بتهمة تحريض الشعب في جنوب الوطن على القيام بالثورة ضد الاستعمار البريطاني.

والتجار أيضاً

○ أما التاجر محمد عزب من تجار عدن وعضو الغرفة التجارية في عدن حينها قال ان التجار في عدن لم يقفوا مكتوفي الأيدي فقد تفاعلوا مع الثورة وتبرعوا بالمواد الغذائية والمحروقات والأموال لشراء الأسلحة، واستشهد بالدور الوطني الكبير للمرحوم هائل سعيد أنعم الذي كان له دور كبير في مساعدة حكومة الثورة بمدها بالمحروقات والمواد الغذائية وبالأموال لصالح الثورة وظلت مساعدات التجار تتوالى تباعاً، بل لعل بعضهم أرسل أمواله إلى العاصمة لإقامة المشاريع التجارية والمساهمة في تأسيس القطاع المصرفي والأعمال التعاونية لتصمد الثورة أمام مراهنات الملكيين والمرتزقة.

نساء عدن يتطوعن بذهبهن

○ أما الأخت المناضلة سلوى أحمد عضو جمعية النساء العدنية قالت: عندما سمعت بيان الضباط الأحرار بنجاح الثورة ابتهجت وعلى التو اتصلت بزميلاتي من القيادات النسائية في الجمعية فابتهجن وقلن لابد ان نعمل شيئاً لدعم الثورة فتم اللقاء بجميع القيادات النسائية وحثهن على دعم الثورة وقمن بتنظيم أول مسيرة نسائية انطلقت من كلية البنات بخور مكسر وتبعتها كليات البنات في المناطق الأخرى من عدن بإقامة مسيرة نسوية رفعنا فيها صورة الرئيس الراحل عبدالله السلال والزعيم العربي الراحل جمال عبدالناصر الذي دعم الثورة اليمنية بجيش مصر العروبة في صد جحافل الملكيين والمرتزقة ومن أجل تثبيت النظام الجمهوري، ومضت تقول: لم يتوقف دورنا عند هذا الحد لكننا شكلنا وفداً نسائياً من القيادات النسائية المنضوية في جمعية المرأة للذهاب إلى العاصمة لتقديم التهاني لقادة الثورة وتسليمهم تبرعات المرأة في جنوب الوطن من عدن.. بما يملكه من مقتنيات ذهبية وحُلي وفضة لصالح الثورة قائلة: لقد قابلنا حينها الرئيس السلال وأكدنا له دعم المرأة في جنوب الوطن للثورة.

تجار ساندوا الثورة بالمال والدم

المرأة العدنية التقت السلال وتبرعت لدعم الثورة

نقابيون يروون تحدياتهم للسلطات البريطانية يوم الثورة